احاطت بالحجاز منذ خلافة عثمان حتي قيام الدولة الاموية، لمكانة هذا الاقليم وتاثير آرائه وميوله في سائر الأقطار الاسلامية. فعمد الامويون الي اساليب خاصة لتحقيق هذه العزلة كان في مقدمتها نقل عاصمة الخلافة إلي الشام. بحيث بات اقليماً عادياً، ثم احاط بنوامية هذا الاقليم بجو من الدعة حين هيأوا له اسباب اليسار والثروة، وقد تلاقي هذا المنهج السياسي مع الشعور الذي كان يغمر الحجاز، فليكن اغراق في النعيم وتعويض عن وجاهة الزعامة، واتجه الشعر مع هذا الاتباع علي الغزل، يري فيه الحجازيون وسيلة لعلاج مشاعر الحقد والقنوط. وان مؤلفي قصة الأدب في الحجاز في العصر الاموي يران ان الاماء وتأثيرها على الشعر كانت موجودة في العصر الجاهلي وفي الادلاء بآرآءهما قد جاءا بهذا الكلام"و الظاهر انه نشأفي البيءة الحجازية من تأثير الاماء اللواتي كن لا يتحررن ولا يبالغن في العفة وكن لا يأتين الى الحجاز من طرق شتى. و قال النابغة يمدح النعمان بأنه يبذل الاماء المنعمات في هباته جنبا الى جنب مع الابل الغلاظ الشداد: وشيوع مدارس وجوقاته واجوائه واندائه ومنتدياته في جميع مدن الحجاز ونواحيه كان لابد من ظهور فريق من الشعراء بجانب المغنيين والمغنيات. ويقدمون لهم احدث القصائد والمقطوعات التي تتلاءم مع ذوق الخاصة والعامة، ان شعر عمربن ابي ربيعة واصحابه الحجازيين مع مداره علي الغزل فقط ومع قربه مرة من الخلاعة لم ينحط ابداً الي الفحش والمجون المحض الكثير، وجوده في غزل شعراء عهد العباسيين ثم من الجدير بالذكر ايضاً انّ عمر بن ابي ربيعة واكثر شعراء الحجاز لاسيما مكة في زمن الامويين الي اوائل القرن الثاني امتنعوا عن باب الخمريات في شعرهم امتناعاً تاماً ولم يذكروا الخمر الا في التشابيه، وذلک مع ان شرب الخمر غير مجهول في ذلک العصر بالمدينة. ولم يكن عيش وشعر عمر الا في الغزل. فمن المعروف ان عمر بن عبدالعزيز نفاه الي جزيره دهلک لفرط تشبيبه بنساء ذوات الأخطار من اهل المدينة. ثم عفي عنه ومات بدمشق بعد المأئة بسنين قليلة. ومن ميزات هذا الغزل عدم ثبات الشعراء علي امرأة واحدة بل كانوا دائمي النقلة كالنحلة من زهرة إلي اخري مما دعا الي كثرة الأسماء عندهم كما سار اكثرهم علي نهج قصصى شأن بعض الشعراء الجاهليين، وان كان بعض الدارسين يعدون عمر بن ابي ربيعة، مبتكراً له مجاراة للدكتور طه حسين الذي استنكر واستعبد ان يكون امري القيس رائد الاسلوب القصصى ومن البوادر الجديدة في الغزل الحسى الاموى كثرة الرسل والاشارة الي الرسائل الغزلية مع النساء. أما الشعر الغزلي الحسى او الصريح كما يسميه بعض الباحثين فهو يصور احاسيس الحب ومغامراته فى المجتمع المتحضر الذى ظفرت فيه المرأة العربية بقدر كبير من التحرر, وكانت لا تضيق بما يقال فيها من غزل. ويتميز هذاالعصر ببعده عن العواطف المجردة والتعبير عن الشهوات الحسية واهتمامه بمحاسن المرأة وجمالها الجسدى ووصف تمتع الشاعر بها. ويري احد الباحثين ان المتمعن في شعر عمربن ابي ربيعة لا يري تلک النزعة الحسية التي يشير اليها كثير من الدارسين، فغاية الشاعر الاولي كانت غاية فنية، يقصد بها أن يفلح في رواية تلک الحركة المادية النفسية للزائر العاشق، والمزورة المشدودة بين الحب والرجل. ولم يكن هم الشاعر ان يصف متعة او يتحدث عن شهواته، فالقصيدة تنتهي في اغلب الأحيان بالأشارة الي متعة حسية يسيرة لا تناسب مع الجهد الذي صوره الشاعر قبل. فى هذا المجال يؤكد الدكتور شكري فيصل: ان غزل عمر بن ابي ربيعه، فلم يبدأ عمر بها ولم ينطلق منها، ولم يجد انه مربوط ما ارتبط به الجاهليون. ومنها بدا وان عمر خالف عن سنة العربى الجاهلى، وان هذه المخالفة كانت استجابة لهذه الحياة الحضرية التي كان يحياها وتمثيلاً بها وتعبيراً عنها" كان عمر يقتصر القصيدة علي الغزل فلايكاد يقول الا غزلاً، ومع ان عمر بن ابي ربيعه لم يبتكر شيئاً من خصائص الغزل العامة، فانه قد جمع معظم هذه الخصائص في شعره واجري الغزل فى قصص وحوار حيناً وفي نقاش وامتناع حيناً آخر. ومثل ذلک فعل نفر كيثرون من الشعراء المغامرين الذين كانوا يتبعون الجمال ويهيمون بالمرأة هياماً يجرون فيه علي مقتضي الطبيعة البشرية لأننا نتسطيع ان تنفذ منه الي معرفة كثير من المحركات النفسية للمجتمع العربي فى مكة والمدينة وما أصابه من تبدل تحت تأثير الحضارة الجديدة، ذ أتاح لنا بواسطة هذا الحوار المفتوح في الديوان بين السيدات علي جماله وفتنته ان نتعرف الي كثير من جوانب الحياة المعاصرة له، وايضاً فانه كشف في احاديثهن عن جوانب كثيرة من نفسياتهن وما يتغلغل فيها من تُرّهات وخلجاف ووجدانات. ولكن سقط في اثناء ذلک كل ما يصور المرأة المعاصرة له في مكة والمدينة بواسطة هذه الأحاديث التي يجريها بين النساء أو هذا الحوار الذي يلفت كل من يقرأ غزله. وبما كانت هذه هي الخاصة الثانية الكبيرة في ديوانه: ففيه حوار مفتوح لاينضب معينه ولاتجِفُّ قطراته في نفسه. ومن هنا كان لغزله طابع ثان يخالف فيه طابع الغزل العربي كله الا مايأتي نادراً، وانما جاء بهن ليعبرن عما ينفث من لواعج الحب فيهن، تتردّد الأحاديث بينهن في فنه واغرائه واما القصص والحوار فنأخذهما بمعناهما العام، فلانفني الروايه بكل ما فيها من فنٍ قصصي وعقدة ومتعة فينة، انما نعني الحديث المنظوم الذى يكاد يتفرد فيه ابن ابي ربيعة. وهذا الحوار معروف في الادب الجاهلى، فقد أتي امرؤالقيس بالقصص والحوار في شعره، الا ان ابن ابي ربيعة قصد الي ذلک قصداً وجعله

Summarized by © lakhasly.com

قوام فنه الشعري، والقي علي حلاوة ولباقة وبلاغة لم تجمتع لغيره. و يقوم ابداع عمر في فنه هذا بأن تجرى فيه الدقة الواقعية، ويتغزلن به اكثر مما يتغزل بهن، ويلقين عليه النعوت الجميلة فكان عمر لايهتم للفن الشعرى بقدر ما يهتم لأدخال لغة النساء فيه: في قصصه وحواره فيكثر من القسم واشهاد الله والاستحلاف، وما تعوّده من الجلوس مع المرأة في عصره. فنحن لا نجد عنده الشاعر الغزل المألوف الذي يعني بوصف حُبّه، وانما نجد شاعراً يعنى بوصف المرأة نفسها وصف احاسيسها، وكان غايته من ديوانه ان يصف المرأة وصفاً نفسياً. اذ حول الغزل من الرجل الي المرأة، انما شخص المرأة فهو الموضوع المعروف للغزل، وبعبارة اخري كانت المرأة قبل غزل ابن ابي ربيعة هي المعشوقة، فكثر الاختلاط بينهن وبين الرجال، علي نحو ما كثر بين نسا مكة وابن ابي ربيعة. نمثله في تربيته وعواطفه لايكون اباحّياً، والحوار القصصي جعل الشاعر فيها اسير مدرسة شهيرة من مدارس الفن القصصي في الادب الحديث وهي المدرسة الواقعيية التي لا تأنف من تصوير الواقعة كما هي، و لو شئنا ان نقولها من الناحية الفنية القصصية، ونستطيع بذلک ان نفهم لماذا لم يكن لعمر مدرسة في تاريخ الغزل العربى، فنحن لانقرأ ما يصف به امرأة عصرهِ واقبالها علي حديث الرجال وما يكون بينهما وبينهم من رسل، حتي نطلع علي صوره جديدة للمرأة العربية. وهذا القول الذي جاء به شوقى ضيف. ان عمربن ابي ربيعه لم يكن له مذهب ومدرسة شعرية برأيى مردود لأننا نجد جاء فىكتاب(كيف أفهم النقد): «هو» عمربن ربيعه «مؤسس المدرسة الواقعية في الادب العربي وان سبقته امرؤ القيس والنابغة الذبياني بقليل من الشعر كان بمثابة الاساس الذي اقام عليه عمر دعائم مدرسته» انه بوجه عام حب حسي يهيم بالصورة الجميلة ويذهب مذهب الواقعيية، لا يعرف اثراً للمعاناة في العلاقة، بل هي فى الاستجابة للجمال في كل انواعه وقسماته وبكل الجوارح والأحاسيس. وتنتقل خطاه في عالم الحس وهياكله المختلفة, والمرأة العربية في عصر ابن ابي ربيعة هي امرأة متحضرة، وقداتيح لها من الفراغ واسباب زينة الحياة مالم يتح للمرأة الجاهلية. فقد نجد كيف نضت عنها ملابس المرأة المتحضرة وحيها وطيبها في اشعار عمر بن ابي ربيعة واركان مدرسته الأحوص والعرجى. تحف بها الجواري، ما تقطع به وقتها قطعاً هنيئاً وفي ظل هذا المجتمع الجديد كانت النساء يصبن شيئاً من الحرية، فكثر الاختلاط بين الرجال وبينهن، فلا عهد لنا من قبل بشاعر ليحدث بلسان النساء فأباح بما يملأ قلوبهن من غيره، حتي كأنما كن ينجذبن اليه للمناسبة الجنسية، وتتلقي المدنيات الي مرّ ويتلقي الي الكرير وكل دلک التماساً للغزل وطلباً لمأتاه. وشخصية المرأة عند شعراء الاتجاه الحسى ثانوية بالنسبة الرجل، وخاصة في شعر عمر بن ابي ربيعة وهي اداة للمتعة وهي مدلهة في حب صاحبها الذي يبدو دائماً قادراً عليها، فقد اخذ شعر الغزل في المدرسة الحضرية، يتلاءم مع حياة الناس الجديدة التي تحضّرت حتي يقتربوا منهم في لغتهم اليومية ولهذا فقد جاء هذا الشعر قريباً كل القريب من حياتهم ومن مجتمعهم، كما يقرب منها فى اللغة التى يتحدث بها الناس. واقترب الشاعر من لغة الكلام العادى، يختلف العروض فى ديوان عمر بن ابي ربيعة عن عروض شعراء عالم البداوة ويتميز ايضاً عن عروض شعراء الجاهلية، وبدرجة اقل الكامل والوافر، ويحمل هذا التقرير علي الاعتقاد بأن هذا الأثر الشعري مؤلف قبل كل شيء، اما الجانب الاول فهو استخدامه للأوزان الخفيفة، كما يلاحظ من يقرأ الأشعار التى استشهدنا بها فيها، وهي اوزان كانت تلائم الغناء الجديد من مثل اوزان سريع والخفيف والوافر والرّمل والمتقارب، والتى فى الوقت نفسه تتيح له ما يريد أن يحمّلها من الحان وايقاعات، ولذلک عني بهذه الألوان حتي يخفف علي المغنين والمغنيات. والصورة العامة في اوزان عمر أنها اوزان سهلة خفيفة، حتي يكون خفيفاً علي هؤلاء المغنين من الأجانب، وان كانت كلها تستهلكها نظرية الزحاف والعلل التى اتي بها الخليل بن احمد، 1. السعي الى المرأة حيثما كانت وبشتى الوسائل الممكنة، و ليس كالمرأة من كائن يجمعها معا. و لا تدخلها المعاناة الا من قبيل السعي الى اللذة، من قريش: اول من تجرّأ علي التشبيب منهم ابن ابي عتيق، وهو حفيد ابي بكر الصديق، ويقولون انه كان طاهراً عفيفاً شبب عن غير ريبة، ثم عمر بن ابي ربيعة من قريش والعرجي وهو من قريش ايضاً، وصاروا يعتقدون ان الشعر لايحس الا به لما فيه من عطف القلوب فيبدأ الشاعر الحضرى بذكر الحبيب والصدود والهجران، يروي ابو الفرج:كانت العرب تقر لقريش بالتقدم عليها في كل شيء الا بالشعر، فانها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر ابن ابي ربيعة، اما ميزة عمر الكبري فهى انها جمع خصائص الغزل التى كانت قبله. وعمر قصر شعره كله علي الغزل, ثم قصر القصائد علي المعانى فانتهي به المعني. سواء أكانت ابياتاً قليلة او ابياتا كثاراً». الغزل العذري او العفيف (نشاته، نحو اواسط القرن الاول للهجرة فيمايليها واخذت بعض شعراء اهل الوبر المعدودين يقول القصائد في مجرد النسيب بل لايتعاطون غيره وصناعتهم بعيد عن اسلوب شعراء الجاهلية وعن منهج الغزليين عن اهل المدر, فانهم لايعشقون الإمراة واحدة، جعلوا عيشهم فداءها ولا يتغزلون ولايفتخرون بنيل وصلها وانما يظفرون في شعرهم رقة القلب وشدة الحنو ويكثرون في بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق الم الفراق وفرط الحزن والغم واليأس وكل ذلك مصوغ في قالب رشيق,

Summarized by © lakhasly.com

وكلام لطيف عفيف لايدخل فيه شيء من الخلاعة والشهرة الدينية فالغزل العذري تعبير عن وضع طائفة من المسلمين كانت تتحرج وتذهب مذهب التقي، وتؤثر السلامة والعافية علي المقامرة والمخاطرة، وتري ان النفس امارة بالسوء "ان النفس لامارة بالسوء" وان النارقد حفت بالشهوات علي حد تعبير الحديث الشريف "و انه من الخير لها ان تصبر. "و ان تلتزم ما امر الله به ان يلتزم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتي يغنيهم الله من فضله. اما الغزل العذري التعبير الفني الشعري عن هذا الحب. انه هذه الثروة الشعرية التي خلقتها لنا النفوس المحبة التي تذرعت بالايمان واجتمعت بالعفة. ولنا ان نقول اذن ان الغزل العذري هو المظهر الفني للعواطف المتعففة والمتلهبة في آن معا والتي وجدت ان هذا التعويض الفني هو خير ما تطفيء به لبهما وتتسامي به في غرائزها ولادة الغزل العذري وعوامل نشأته اوظهوره: قد يكون من العبث ان تحدد ولادة هذا الفن الشعري ذلك انه ظاهرة من الظواهر الفنية التي ترتبط اشد الارتباط بالظواهر الاجتماعيه. ومثل هذه الظواهر تمتاز بانها ليست منفصلة عما قبلها ولامنفصلة عما بعدها. وليس في صورتها المكتمله التي نراها عليها مايبيح لنا ان نقول انها نشأت في هذا العصر او استوت في هذه الفترة. وكان الاسلام اقوي العوامل في ظهور هذا النوع من الغزل، فيما دعا اليه من جهاد النفس، وتهوينه لعذاب الاخرة، وكانت مقاوة النفس للهوي اكبر ظاهرة تجلي فيها زهد هؤلاء الغزليين من المتاع الحسي، حتي كان بعضهم من الزهاد والاتقياء وفي بيان تأثير الاسلام في ظهور هذا الجنس نقوم بدراسه حياة البدوبين في العصرين الاسلامي(الاموي) والجاهلي علي حسب ما جاء به طه حسين في حديث الاربعاء: يكفي ان توازن بين حياه البدو بعد الاسلام وقبله، ولكن هذه الفروق تكاد تقتصر علي الحياة المعنوية وحدها. فلم تكد الحياة المادية تتغير عند هؤلاء الناس بعد الاسلام، وانما كانوا في ظل الخلفاء كما كانوا في عصر الجاهلية: يخضعون لقوانين البداوة ويقاسون من شظفها وخشونتها مثل ما كانوا يقاسون في العصر الجاهلي. ذلك لا نهم لم يكونوا يشتركون في الحياة السياسية، فان فعلوا لم يكونوا يحتفظون بالحياة البدوية. اريد اعبا الصدقة والزكاة، فقد كانوا قبل الاسلام احرارا لايؤدون اتاوة ولا يخضعون لنظام الا ما اصطنعوا لا نفسهم من نظمهم الخاصه فيما بينهم. وهو ان الاسلام قد اخذ علي هؤلاء الناس شيئا من طرق الكسب التي كانت مألوفة في الجاهلية، لأن الاسلام اقرا السلام بين القبائل البدوية وحال بينهما وبين ما كانت تتخذه مجدا وشرفا ومكسبا من الغزو وضروب الاغارة. فلم يكن يتاح للقبائل بعد الاسلام ان تتغازي ويغير بعضها علي بعض، كما كانت الحال في الجاهلية. ولم يكد يضعف سلطان الخلفاء ولم يكد الخلفاء ينصرفون الي تدبير البلاد المفتوحة حتي انتهز اهل البادية هذه الفرصة، لم تتغير اذن حياتهم المادية في جملتها، اما حياتهم العقلية والمعنوية بنوع خاص فقد تغيرت تغيرا شديدا. بحياة بدوية اخري متأثرة بالقران الكريم وما فيه من دين وخلق وادب وحكمة ونظام، لتشعر بالفرق بين نفسيه البدوي المسلم في الاول عهد الناس بالاسلام ونفسيه البدوي الجاهلي. تبعه شيء من الأمل في حياة اخري ليس واضحا في هذه النفوس الساذجة وضوحه في نفوس اهل الحضر ومن هذا اليأس والأمل تكون لهؤلاء البدو مزاج خاص لاهو بالبدوي الغليظ ولا هو بالحضري الرقيق، وانما هو شيء بين بين. كما تتوافر له شروط اخري في خارجها، انتج لنا نموذجين اثنين من الشعر: طغت عليه نزعة الحب الوصفي. هو جميل بثينة، فهو ذوالرمة، اتخذ عناصره من اشياء البادية. وبمقتضي هذه النظرية الاشتراطية التي تطابق بين الحياة والشعر، زمن نشاته: لأن شعراء هذا العصر وان كان قد اثر عن بعضهم انهم تغزلوا في امرأة بعينها، ولكن غزلهم لم يكن فنا قائما بذاته، ولم يكن معروفا في ذلك الوقت ان شاعرا كان شعره قاصرا علي الغزل، ومن شأن هذا ان يغلب الناس علي كل شيء. وبالرغم من ان الانعتاق من بعض الحدود والتحلل من بعض النواحي والتحرر من بعض الشدد وجد مجالا في العصر الاموي باكثر مما كان في عصر الراشدين. وحداهم هذا الطموح الي ان يكون لهم تفكير جديد في الادب. ونشأ عنها الغزل الماجن لا تعرف الا الصحاري والفراغ والضجر. وانما عرف من احبوا بطريقته". كيف يمكنه كتمان ما هو في جوهر حياته ولا يستطيع ان ينشر همسة واحدة حوله؟ والأمرمع ذلك يبدو بسيطا. هذا من نحو. معا الا في عصر بني امية. لهذا الغزل العذري وان تنفتح وان تزدهر، وان تتشقق ازهارها عن الثمرات الطيبة من تاريخ الادب العربى. لذلك لن تستغرب ولادة هذا الغزل في العصر الاموي، ولن نقول في انفسنا ما بال هذا اللون من الفن لم تتنفس به الجزيرة في عصر الخلفاء. وخالطت دماءه وظلت طريقه. وفي هذا العصر ايضا همدت ريح الفتوح وانقلبت هذه الفتوح من عمل جماعي يتدفق من كل ارض الجزيرة ويتجمع في هذه التيارات الي عمل حكومي تنطمه الدولة وتشرف عليه وتأخذ نفسها باعداده والاختيار له، وتركز له وقته وتدعواليه وتلزم الناس الحرب مرة والاستقرار مرة. ففي هذا العصر اذن آن لنا ان نستمع الي انغام هذا الغزل الي دقات اوتاره الاولي. اما قبل ذلك فقد كان المجتمع الاسلامي يخضع لهذه الظروف القاسية التي لا تتيح له ان يصرف قواه العاطفية جميعا في غير حركة التوسع هذه التي كانت ابتلاء لهذا المجتمع الناشيء واختبارا لقواه. ومن كل هذا نستطيع ان نقول ان ولادة الغزل العذري لم تكن حادثة ذات تاريخ محدد. وقد

Summarized by © lakhasly.com

وجد هذا الغزل نموه في العصر الاموي ولكن الدكتور الحوفي يؤكد انه نشأ في العصر الجاهلي واورد على ذلك شواهد في قصائد مستقلة للحب الخالص لا شي فيها سوى الغزل منها لقيس بن الحدادية قصيدة غزلية في اربعة واربعين بيتا واخرى لحسان في سبعة عشر بيتا وهذه القصائد اثر الغزل المادي فيها ضئيل، فنحن نرى للنابغة الذبياني قصيدة من هذا النوع يتغزل بحبيبتهنعم، الوحدانية، ومجنون ليلي، وفقيس لبني وهكذا. ومادام هؤلاء يحبون امرأة واحدة فهم يحبونها لذاتها لا للجمال الذي تتمتع به ولا يجدون عوضا عن هذا الحب فالحب ها هنا عاطفي وفي. ولا تزيده الايام الا رسوخا، ولسانهم لايزال يردد اسم الفتاة، وهاتان الصفتان البارزتان عند العذريين، الوحدانية في الحب وحب المرأة لذاتها تفسران لنا الصفة الثالثة فيه، وهو انه حب عنيف يستحوذ علي تفكير المحب، وانما يمضى بصاحبه في كل حيز خشن صلب، ويقذف به فوق الرمال المشوبة يشتوي بها , حب زاهد او يأس، والقنوط وخيبة الأمل وزهد العذريين من هذا النوع الثاني، حين تهب عليها رياح التقاليد البدوية، الي هذه الشكوي المريرة التي تجتاح افئدتهم، ليجدوا العزاء في الوفاء للعهد. فالحب العذري حب ظامئ عفيف يشكو من ألم الحرمان من غير تصريح ظاهر او اباحية مسرفة، لغة هذا الغزل "هنا لغة جزلة فيها من خشونة البداوة وجفاف التقاليد، الطوابع العامة للغزل العذري: يتصف شعر العذريين بوضوح الحب والحرقة والألم والاخلاص وصدق العواطف ونبلها، فالحب العذري لايخرج عن ان يكون صراعا بين الجسد والروح يتحول في نفس العاشق – لاسباب شخصية او اجتماعية اوا قتصادية– الي رغبة مكبوتة، وهي رغبات كان العشاق العذريون يتسامون بها فوق مستوي الغرائز ويرتفعون بها فوق مستوي الشهوات ويستعلون بها فوق رغبات الجسد. ويري الدكتور شكري فيصل: فان الغزل العذري ينطبع بهذه الطوابع العامة: 2. الصدق النفسي، حيث يتجه الشاعر الي الحب وحده دون التواء. اصحابه: ويدعي بمجنون ليلي، اعد الليالي ليلة بعد ليلة التي احبها، يقر بعيني قربها ويزيدني بها كلفا من كان عندي يعيبها بأول نفس غاب منها حبيبها 3- عروه بن حزام العذري، ومن شعره: ما بي من خبل ولا بي جنة فانك ان داويتنى بطبيب و. ونسطيع ان نذكر: توبة بن الحمير، ويزيدبن الطئرية، و.. وكانت لكل منهم قصة حب لاتختلف في اطارها العام عن قصص العشاق الجاهليين، ولكنها عند ما كانت تصل الي العقدة تتشعب بها السبل، فاما ان يتزوج المحب من محبوبته، واما ان يتعذر عليه ذلك فيهيم في هذه الحال علي وجهه الي ان يلقي مصيره المحتوم. وحتي الذين تزوجوا لم تدم لهم السعادة الزوجية اذ سرعان ما انفصلت عراها لضغوط عائلية تاركة الحب في القلوب يؤججها وكان خيال الرواة يأبي الايجمع بين المحبين– في بعض الأحيان– من جديد بأساليب ووسائل ظاهرة التكلف والغرابة لما فيها من خروج علي ابسط قواعد العرف والتقاليد العربية واذا كان لابد من تنصيب زعيم لشعر الغزل بنوعيه فلانجد مناصا من الاعتراف لعمر بن ابي ربيعة بهذه الزعامة داخل في الاخبار الاسطورية؟ لقد بقي هذا الموضوع نائما في ضمير الادب العربي حتى الفترة الاخيرة–لسنوات خلت–حينما اقدم الاديب السوري د صادق جلال العظم على اصداركتابه (في الحب العذري)او بالاحرى في محاضرته عن هذا الحب، كما نفى ان يكون ان يكون هؤلاء شعراء صادقين في تعبيرهم وشعرهم، الذي اشتمل–كما يقول–على موصوفات جسدية صريحة لا تنسجم مع المقومات التي تعارف عليها النقاد والشعراء بصدد هذا الحب. يؤديان الى نكران قسم كبير من الشعر العربي القديم. فانما يجوز على اساس البحث عن الجذور، ومقوماته الحقيقية والدواعي الثابتة لمظاهره ومشاعراصحابه، وفي الختام ارى من الضروري ان اذكر ان هناك الى جانب هذين النوعين من الغزل كان نوعا آخر يسمى الغزل الكيدي او الهجائي. وهذا النوع من الغزل كان يتخذ الغزل والنساء وسيلة للاهداف والاغراض السياسية يستمد منه الشعراءكآلة للنيل من اعراض خصومهم. وفي شأن زمن نشأة هذا الجنس يختلف العلماء، ويتبع عبد المنعم خفاجي جذوره في الجاهلية ويأتي بالشعراء الذين يمكن لنا ان نجد لهم اشعار قد انشدوا في هذا الجنس مثلا يقول"وقد لج بين قيس بن الحظيم وعبد الله بن رواحة فتغزل الاول بعمرة اخت عبد الله ولكن غزله كان عفيفا. وبين حسان وقيس بن الحظيم حدث شئ، من هذا فان حسانا في معرض فخره على الاول تغزل بليلى اخت قيس. فان كعب بن الاشراف اتخذ من الغزل الكيدي وسيلة الى تجريح المسلمين والتندير عليهم و. وهنا الاحظ شيئا يكاد يختص به عبيد الله بن قيس الرقيات: وهو انه صاحب لهو وسياسة، وانه اتخذ الغزل الى اللهو والسياسة. وكان يتغزل حينا آخر لا للهو ولا لوصف حب صادق، بل ليبعث بخصومه السياسين، اذ يذكر نساءهم بما يحسن وبما لايحسن. والعرجي يتغزل بجيداء ام محمد بن هشام، فسن له واغيره هذه السنة. وهذا موضوع خصب يحتاج الى دراسة شاملة ومنهجية. الخاتمة أو النتيجة: ان الغزل ازدهر في العصر الاموي ازدهارا بحيث قد عرف الحجاز عرف بهذا الجنس آنذاك وهذا الامر ساق الباحثين بان يروا: ان الغزل وليد العصر الاموي فحسب دون ان يرتبط بالعصور الماضية. لأننا في دراسة الاجناس الادبية عند الامم المختلفة نرى ان الاجناس الادبية قبل ان ظهر في اطارها الناضج كانت موجودة عند الشعوب والامم بصورة الشعبية او العامية او البدائية المتناسقة مع احوال الشعوب

Summarized by © lakhasly.com

وطبيعتهم واوضاع حياتهم ونحن لا نستطيع ان نستثنى الامة العربية او الادب العربي عن هذه القاعدة الكلية. ومن هذا نستطيع ان نستنتج: ان الغزل كان موجودا في العصر الجاهلي وكان معروفا لدى الشعراء الجاهليين ولكن انه كان مقصورا في مستهل القصائد وفي اثناء الاغراض الشعرية الاخرى وفي الواقع انهم يأتون بالغزل ويعبرون ان عواطفهم في الحب دون ان ينفردوا القصيدة له او حياتهم الشعرية له. ولكن في العصر الاموي وفي بيئة الحجاز نجد الشعراء انهم قد قصروا شعرهم وحياتهم في الغزل فحسب ولا يتعاطون الاغراض والفنون الشعرية الاخرى بحيث قد نضج هذا الجنس الشعري عندهم وانطبع بطابع حياتهم اليومية واكتسب الخصائص الجديدة لم تكن الموجودة في غزل الشعراء الجاهليين وانهم افردوا قصائد في الغزل وعرفوا بهذا الفن الشعري. وطبيعي انهم قد استمدوا مادة شعرهم الاولى عن الجاهلين وعن اجدادهم ولكن زادوا فيها خصائص الجديدة منطبقة مع حياتهم الجديدة المترفة المغنية اوالغنائية والعناصر الاجنبية الموجودة في بلادهم وقللوا عن ابياتها وخففوا عن اوزانها، وبما ان هذه الخصائص الجديدة لم تكن موفورة في غزل الجاهليين المقصور في مستهل القصائد لذا قيل انه قد ولد في هذا العصر وفي هذه البيئة وهذا قول ورأى يمكن الاستناد عليه. ولكن هناك امر آخر يلفت النظر وهو انقسام هذا الجنس الشعري الى الغزل العمري والبدوي.

Summarized by © lakhasly.com